الفصل الثالث

علاقة الرشيد بالترك والهند والصين

- أولًا: سياسة هارون الرشيد مع الترك.
- ثانيًا: سياسة هارون الرشيد مع الهند والسند.
- ثالثًا: سياسة هارون الرشيد مع الصين.

obeikandl.com

«وكان مجد بغداد متناسقًا مع الإمبراطورية التي كانت هي عاصمتها، حتى قيل: (لم يكن لبغداد في الدنيا نظير)»

فيليب حتى: العرب تاريخ موجز، (ص116)

obeikandl.com

أولًا: سياسة هارون الرشيد مع الترك

لم تحدثنا كتب التاريخ عن توتر في العلاقات بين الخلافة العباسية وخاصة أيام هـارون الرشيد وبين بلاد الترك، فقد كانت سياسة الدولة العباسية نحو جيرانها من الترك سياسة سلمية، وقد آثر العباسيون السلم في هـذه النواحي الشرقية؛ لأنهم وجدوا من جيرانهم الترك تقبلًا للدعوة الإسلامية، وتهافتًا على اعتناق الإسلام. فدور العباسيين في نشر الإسلام والدعوة إليه ولو سليمًا لا يقل عن دور الأمويين [1].

فقد كان واضحًا منذ قيام الدولة العباسية أن هـناك خطرًا عظيمًا في الأقاليم الشرقية الواقعة على أطراف إقليم ما وراء النهر[2]، هـو الخطر الصيني، وهذه الأطماع الصينية ليست لمجرد فرض السيطرة السياسية، وإنما القصد منها الاستيلاء على طرق القوافل التي تعبرها متاجر الشرق الأقصى إلى بلاد ما وراء النهر والشرق الأوسط وأوروبا.

فكان على العباسيين أن يقضوا على الخطر الصيني، ليتسنى لهم نشر الإسلام

(1) السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول، ص208.

(2) كانت بلاد ما وراء النهر تُعرف في الماضي ببلاد تركستان الكبرى، وعندما فتحها المسلمون العرب في القرن الأوَّل الهجري أطلقوا عليها: «بلاد ما وراء النهر»، ومعناها البلاد الواقعة خلف نهر جيحون (أموردريا) وسيحون (سيردريا)، وهي منطقة شاسعة عظيمة الاتِّساع، تمتدُّ من تركيا غربًا حتى حدود الصين شرقًا، ويقصد بها بلاد آسيا الوسطى، وقد باتت مقسَّمة إلى تركستان الشرقيَّة وتركستان الغربيَّة، وتخضع منطقة تركستان الشرقيَّة (سينكيانغ) الآن للاحتلال الصيني البغيض، أما منطقة تركستان الغربيَّة فتضمُّ دُولًا خمسًا هي: طاجيكستان، وتركمانستان، وقيرغيزستان، وأوزبكستان، وكازاخستان، بالإضافة إلى أذربيجان التي يشملها إقليم القوقاز مع جمهوريات وأقاليم أخرى ذات استقلال ذاتي في جمهوريتي أرمينيا وجورجيا. انظر محمود شاكر: التاريخ الإسلامي - المسلمون في الإمبراطورية الروسية، 21/ 224 - 225.

في تلك البلاد وإحكام السيطرة الإسلامية عليها، وهذا ما استطاعه العباسيون فعلًا. فقد استطاعت جيوش العباسيين أن ترد عدوان الصينيين مرتين وتضع حدًا لهذه الأطماع السافرة، الأولى سنة 133هـ/ 752م حيث قُتل من الصينيين زهاء خمسين ألفًا، وأسروا نحو عشرين ألفًا، وهرب الباقون إلى الصين. والثانية كانت من خلال تأليب حكام الأتراك الوطنيين على العرب، إلا أن هـذه المحاولة باءت بالفشل كذلك، ونتج عن ذلك أن خرجت الصين من المعركة بين العرب وبين الترك في شرق بلاد ما وراء النهر، كما ضعف عدوان الأتراك الشرقيين كذلك، حيث تفرقت وحدتهم، وأصبحوا لا يشكلون خطرًا على المسلمين في بلاد ما وراء النهر وبدأوا يستسلمون للحكم الإسلامي أو يذعنون له بالطاعة، ولم يعد العباسيون يجابهون قوات كبيرة كما فعل الأمويون من قبل، وهكذا استطاع العرب أن يوقفوا الخطر الصيني والتركي في آن واحد[1].

وقد تطورت العلاقة بين الخلافة العباسية وبلاد الترك كثيرًا في عهد هـارون الرشيد، فقد بدأ العباسيون يبسطون نفوذهم خارج حدود بلاد ما وراء النهر ويخضعون الإمارات الشرقية المجاورة، بل أوغل نفوذهم صوب الشرق بصورة لم تشهدها المنطقة من قبل، من ذلك حملات الغطريف بن عطاء والي هـارون الرشيد على خراسان من سنة 175هـ إلى سنة 176هـ، والذي توغل في مناطق لم يجرؤ المسلمون على اقتحامها من قبل، فقد بسط نفوذه على إمارة القرلوق وطرد ملكها[2].

وقد استطاع هـارون الرشيد بجهوده المضنية في بلاد ما وراء النهر أن يبسط الأمن والاستقرار السياسي في المنطقة بأسرها، من خلال إشراك الترك في الحياة العسكرية والإدارية في البلاد، ففي سنة 178هـ أنشأ الفضل بن يحيى البرمكي

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/ 40. حسن أحمد محمود – أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص176 – 178. بتصرف.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ 8/ 241، 252. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/ 288. حسن أحمد محمود – أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص179.

والي الرشيد على خراسان فرقة من الجنود التركية سماهم العباسية، وجعل ولاءهم لهم، بلغ عددهم خمسمائة ألف جندي، قدم منهم إلى بغداد عشرون ألف جندي، فسموا ببغداد الكرنبية، وخلف الباقي منهم بخراسان على أسمائهم ودفاترهم، كما استطاع الفضل بن يحيى إخضاع ملك أشروسنة، الذي كان ممتنعًا ولم يخضع للعباسيين من قبل[1].

غير أنه في أواخر عهد الرشيد كان للترك دور كبير في دعم رافع بن ليث في ثورته 190هـ وخروجه عن طاعة الرشيد، وفي سنة 191هـ دخل في طاعته وتحت ثورته أهالي نسف وبخارى وفرغانة وخوارزم حتى استفحل أمره، فأرسل لهم هـارون الرشيد قائده هـرثمة بن أعين في أوائل سنة 193هـ، إلا أن رافع ومن والاه من الترك احتموا داخل سمرقند، مما دعا الرشيد للخروج بنفسه لحربهم وردهم، غير أنه وافته المنية بطوس في ذي الحجة سنة 193هـ/ 808م. ثم إن الترك تخلوا عن رافع بن ليث، فضعف أمره، حتى أذعن بالطاعة في خلافة المأمون سنة 195هـ[2].

وقد كانت خلافة المأمون ذروة النصر العباسي على الأتراك، فقد أوغلت الجيوش العباسية في قلب آسيا الوسطى، وتوافدت سفارات ملوك أشروسنة والصغد والتبت لتقديم فروض الطاعة للخليفة المأمون، ويبعثون بالهدايا وتفرض عليهم الجزية، ولم يعد نفوذ العرب والمسلمين قاصرًا على إقليم ما وراء النهر بل امتد إلى أسوار الصين.

وكما كان للعباسيين دورهم الواضح في المجال السياسي فقد كان لهم الدور الأكبر في انتشار الإسلام والثقافة العربية في وطن الأتراك، فقد كان لشيوع الأمن

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ 8/ 257. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/ 307.

(2) خليفة ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، 1/ 459، 466. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ 8/ 319 – 320، 323، 340، 373. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/ 399.

والاستقرار السياسي والإداري في البلاد أثر كبير في إعلاء شأن الحكم العربي الإسلامي والتمكين للدعوة الإسلامية، ونجاح الإدارة العربية في حل المشكلات التي استعصى حلها يعلي من شأن الحضارة الإسلامية في نظر الناس[1].

obeikandl.com

(1) حسن أحمد محمود – أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص181 – 182. بتصرف.

ثانيًا: سياسة هارون الرشيد مع الهند والسند

ترجع علاقة المسلمين ببلاد الهند والسند[1] منذ زمن بعيد منذ عهد الخلفاء الراشدين، وازداد حملات المسلمين في عهد الخلفاء الأمويين وخاصة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، حتى تم فتح بلاد السند في عهد الوليد بن عبد الملك على يد القائد محمد بن القاسم الثقفي وقتل ملكهم داهر في رمضان 92هـ، واستمر في فتوحاته حتى وصلت فتوحاته إلى حدود كشمير[2]. ونظرًا لضعف الخلافة الأموية في أواخر أيامها فقد انتقضت الكثير من بلاد الهند والسند وارتد أهلها عن الإسلام إلى الهندوكية، وانتشرت الفتن والثورات في البلاد، وظلت هـذه الفتن متواصلة مما دفع الأمويون لإنشاء قواعد لتجميع المسلمين ولتكون قلاعًا حصينة في مواجهة الأخطار، فتم إنشاء مدينة المحفوظة بالقرب من شاطئ السند في ولاية الحكم بن عوانة الكلبي في خلافة هـشام بن عبد الملك، وجعلها مأوى للمسلمين، وبفضل هـذه القواعد دان أهل السند بالطاعة للأمويين[3].

(1) انقسمت شبه القارة الهندية في القديم إلى قسمين جغرافيين كبيرين، هما: «بلاد السند والبنجاب» و«بلاد الهند». وبلاد السند هي البلاد المحيطة بنهر السند «Indus"، الذي كان يسمى من قبل بـ "نهر مهران"، وينبع من عيون في أعالي السند وجبالها من أرض قشمير "كشمير"، ويصب في بحر السند "المحيط الهندي". وتمتد هذه البلاد غربًا من إيران، إلى جبال «الهمالايا» في الشمال الشرقي، تاركة شبه القارة الهندي في جنوبها. وتكوِّن – الآن – جزءًا كبيرًا من دولة باكستان الحالية. ومن مدن السند: مدينة «الديبل» «مكان كراتشي الحالية»، «قندابيل»، و«قيقان»، و«لاهور»، و«قصدار»، و«الميد»، و«الملتان» المجاورة للهند، وتقع على أعلى رافد من روافد نهر مهران. وكان العرب يطلقون على «السند» من الأسماء: «ثغر الهند»؛ لأنه كان في ذلك الوقت المعبر إلى بلاد الهند. طه عبد المقصود: موجز عن الفتوحات الإسلامية، ص17.

(2) خليفة ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، 1/ 304 – 305.

(3) البلاذري: فتوح البلدان، 1/ 426 – 427.

وأما في العصر العباسي فلم تتوقف حركة الفتوحات الإسلامية في بلاد الهند والسند، بل استمرت حركة الجهاد متواصلة، وخاصة في إمارة «كنوج» «قنوج» «Kanyj" أعظم إمارات الهند، والتي كانت تمتد من السند إلى البنغال، يقول البلاذري واصفًا حركة الجهاد في عهد أبي جعفر المنصور (136 - 157هـ): "وولى أمير المؤمنين المنصور رحمه اللَّه هـشام بن عمرو التغلبي السند ففتح ما استغلق، ووجه عمرو بن جمل في بوارج إلى نارند، ووجه إلى ناحية الهند فافتتح كشمير، وأصاب سبايًا ورقيقًا كثيرًا، وفتح الملتان[1]..، وأتى القندهار في السفن ففتحها، وهدم البد (مكان عبادتهم كالكنيسة للنصارى والبيع لليهود) وبنى موضعه مسجدًا، فأخصبت البلاد في ولايته فتبركوا به ودوخ الثغر وحكم أموره"[2]. وقد سار الخليفة المهدي (158 - 169هـ) كذلك على سياسة والده في الجهاد في تلك البلاد، ففي سنة 159هـ وجه المهدي الجيش الإسلامي والمطوعة بقيادة عبد الملك بن شهاب المسمعي لغزو بلاد الهند، حتى بلغوا مدينة باربد سنة 160هـ فحاصروها وضربوها بالمنجنيق، وفتحوها عنوة، ثم أحرقوا المدينة وأحرقوا النار في البد مكان تعبُّدهم. غير أن المسلمين أصيبوا بداء يسمى (حُمَامُ قُرٍّ)، مات به أكثر من ألف مسلم، ثم رجع المسلمون فلما بلغوا ساحلًا من فارس يقال له بحر حمران عصفت بهم الريح ليلًا، فانكسر عامة مراكبهم، فغرق البعض، ونجا البعض، وقد وصل من نجا منهم إلى البصرة ومعه سبي كثير منهم بنت ملكهم[3].

ولم تقف حركة الفتوحات الإسلامية في عهد الرشيد والمأمون والمعتصم في بلاد الهند والسند، فنتيجة لجهودهم المتواصلة انتشر الإسلام في المناطق

(1) الملتان: مدينة تقع في إقليم البنجاب، وهو إقليم يقع جزء منه شمالي الهند، والجزء الآخر شمال شرقي باكستان، فتحها محمد بن القاسم الثقفي سنة 93هـ.

(2) البلاذري: فتوح البلدان، 1/ 427.

(3) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ 8/ 117، 128. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/ 218. ابن كثير: البداية والنهاية، 13/ 482 - 483.

الواقعة بين كابول وكشمير والملّتان، وأسس المسلمون في ولاية عمران بن موسى البرمكي مدينة البيضاء في عهد المعتصم بالله (218 – 227هـ/ 833 – 841م)، وشحنوها بالجنود، وفتح عمران مدينة قندابيل، وغزا الميد وقتل منهم ثلاثة آلاف[1]. غير أن العلاقة بين الخلافة العباسية وبلاد الهند في عهد هـارون الرشيد أخذت اتجاهًا آخر بجانب الاتجاه العسكري، وهو الاتجاه التجاري وتبادل الهدايا، فنتيجة لازدهار الحياة الاقتصادية في خلافة الرشيد وتوسع حركة التجارة، فقد زادت الصلات السياسية بين الرشيد وملوك الهند.

فابن عبد ربه يذكر أن ملك الهند بعث إلى هـارون الرشيد بسيوف قلعيَّة، وكلاب سيورية، وثياب من ثياب الهند، وقد دار حوار بين الرشيد والوفد الهندي، وقد صرح لهم الرشيد أنه لم يعجبه إلا الكلاب السيورية، ولما انتهى الحوار بينهما أمر لهم الرشيد بتحف كثيرة، وأحسن جائزتهم[2]. وقد أشار الدكتور عبد العزيز الدوري إلى تضعيف الرواية معتمدًا على نص ابن عبد ربه، وهو أن الرشيد "لما أتته الرسل بالهدية أمر الأتراك فصفُّوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم إلا الحدق، وأذن للرسل فدخلوا عليه"، يقول الدكتور الدوري: "ونحن نعرف أن اصطناع الأتراك بهذه الدرجة لم يحصل إلا في خلافة المعتصم"[3]. وإشارة الدكتور الدوري في غير محلها لأن هـارون الرشيد لم يقتصر في عناصر جيشه على العرب والفرس فقط، ولم يكن الرشيد أول من اتخذ الأتراك وأكثر منهم، فقد ذكر القلقشندي أن أبا جعفر المنصور هـو أول من اتخذ الأتراك، اتخذ حمادًا التركي، ثم اتخذ المهدي بعده مباركًا التركي، ثم أكثر الخلفاء من الأتراك بعد ذلك[4]. بل نجد العنصر التركي كان حاضرًا وفي قصر الرشيد نفسه، فقد اتخذ الرشيد الترك في

(1) البلاذري: فتوح البلدان، 1/ 428. السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول، ص212.
(2) ابن عبد ربه: العقد الفريد، 2/ 73 – 74.
(3) عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول، ص116.
(4) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 1/ 472.

بلاطه ومنهم خادمه خاقان، وإخشيد، وأبو سليم فرج الذي ولاه الأهواز، وأشرف على عمارة طرسوس سنة 173هـ، وكان هـو المشرف كذلك على أول فداء بين المسلمين والبيزنطيين على نهر اللامس سنة 189هـ/ 805م، بل واتخذ الرشيد فرقة من الأتراك من حرس الخليفة. كما اتخذ الرشيد حامية تركية مقيمة لإقرار النظام وقمع الفتن في مدينة زرنج سنة 180هـ[1]. وعليه فالأتراك الذين أمرهم الرشيد أن يصطفوا صفين أمام الوفد الهندي ربما يكونوا من حرس الخليفة، أو من جند جيشه.

(1) المسعودي: التنبيه والإشراف، جـ1/ 160. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 234. محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي، ص 118 - 119. بتصرف.

obeikandl.com

ثالثًا: سياسة هارون الرشيد مع الصين

لم تكن علاقة المسلمين ببلاد الصين حديثة العهد بظهور الإسلام، وإنما كانت قديمة، ولم تكن تتعدى العلاقات التجارية، غير أن هـذه العلاقات التجارية توسعت كثيرًا في العصر الأموي لاتساع حدود الدولة الإسلامية. وكانت مدينة كانتون التي تعرف في المصادر العربية باسم خانفو أو خانقو، من أعظم المدن التجارية الصينية التي كانت مفتوحة للعرب والمسلمين، وقد وصفها الجغرافي الحميري بقوله: «مدينة عظيمة في الصين على نهر عظيم، .. تدخل هـذا النهر سفن البحر الواردة من بلاد البصرة وسيراف وعمان ومدن الهند وجزائره بالأمتعة والجهاز، وبهذه المدينة خلائق من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس، وغيرهم من أهل الصين»[1].

كما يذكر توماس أرنولد أن الإسلام دخل بلاد الصين أول ما دخل مع التجار الذين كانوا يسلكون الطريق البحري القديم، كما ذكر أن علاقة المسلمين ببلاد الصين ترجع إلى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (23هـ - 35هـ)، حيث كانت علاقات سياسية تبادلوها برًا عن طريق بلاد الفرس، فقد استنجد فيروز ابن يزدجرد آخر ملوك الفرس بملك الصين لينصره على المسلمين، غير أن إمبراطور الصين رفض لبعد المسافة بينهما، وقيل إن إمبراطور الصين بعث بسفير إلى بلاط الخليفة عثمان رضي الله عنه يدافع عن الأمير الهارب، ويتبين قوة المسلمين، وقيل أن الخليفة عثمان أرسل أحد القواد العرب ليرافق السفير الصيني في عودته سنة 30هـ/ 651م، فأكرم الإمبراطور الصيني وفادة أول سفير من المسلمين بعث إليه[2].

(1) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، 1/ 210.

(2) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص332.

وقد تطورت تلك العلاقة بشكل أكبر في عهد الخلافة الأموية، حيث فتوحات القائد المسلم الفذ قتيبة بن مسلم الباهلي، الذي استغرق في فتح بلاد ما وراء النهر نحو عشر سنوات (86هـ - 96هـ) عبر أربع مراحل رئيسية، تمت الثلاثة الأولى ما بين أعوام (86هـ - 93هـ) فتح خلالها أقاليم طخارستان وبخارى وسجستان وخوارزم وسمرقند، ثم كانت المرحلة الرابعة (94هـ - 96هـ) وفيها فتح قتيبة بن مسلم ممالك الشاش وأشروسنة وفرغانة[1] ثم دخل أرض الصين، وأوغل في بلاد تركستان الشرقية[2]، ووصل إلى كاشغر عاصمة تركستان وهي أدنى مدائن الصين، ففتحها ثم أوغل حتى بلغ قريب الصين. وتهيأ قتيبة بن مسلم لفتح الصين لولا أن وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي (95هـ)، والخليفة الوليد بن عبد الملك (96هـ) جعلته يتوقف عند هـذا الحد، لكنه أجبر ملك الصين على دفع الجزية[3].

ومن إقليم تركستان الشرقية بدأت قوافل الدعاة تتحرك في المنطقة، فدخلت جنوبًا إلى إقليم التبت، وكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز لملوكهم يدعوهم إلى الدخول في الإسلام، فأسلم بعضهم، وبدأ أهل التبت يتعرفون على الإسلام ويعتنقونه، بل إن والي خراسان لعمر بن عبد العزيز الجرَّاح بن عبد الله الحكمي أوغل حتى همّ في بدخول الصين نفسها، ويقال إن أهل التبت أرسلوا يطلبون الفقهاء لتعليمهم الإسلام[4].

(1) الشاش: على نهر سيحون، وتعرف اليوم باسم طشقند عاصمة كازاخستان الآن. وأما فرغانة فهي على نهر سيحون أيضًا، وتعرف اليوم باسم خوقند.

(2) تركستان الشرقية: وتعرف اليوم باسم مقاطعة « سينكيانغ»، وهي تحت الاحتلال الصيني الآن. يحدها من الشمال الغربي ثلاث جمهوريات إسلامية هي: كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيستان، ومن الشمال الشرقي منغوليا، ومن الجنوب التبت، ومن الجنوب الغربي: الهند وأفغانستان وباكستان، ومن الشرق مقاطعة تشينغهاي.

(3) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 5/ 500 - 503. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 4/ 67 - 68.

(4) البلاذري: فتوح البلدان، 1/ 411.

ولما استقر المسلمون في تركستان الشرقية وتعمق الإسلام في قلوبهم بدأوا يدخلون الصين تجارًا ودعاة، وكانوا لبساطتهم في الدعوة ولغتهم السهلة وصدقهم وأمانتهم وحسن معاملتهم للناس أكثر تأثيرًا من الدعاة الرسميين في جذبهم للإسلام، ومما يسر للتجار المسلمين مهمتهم تلك العلاقات الطيبة التي قامت بين الدولة الأموية وإمبراطورية الصين، فقد ذكر توماس أرنولد نقلًا عن المصادر الصينية أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك أرسل في (108هـ / 726م) سفيرًا اسمه سليمان، إلى إمبراطور الصين هزوان كنج، ومع أن أرنولد لم يحدثنا عن طبيعة هذه السفارة ولا عن مهمتها، إلا أنها تدل على حسن العلاقة بين الدولة الأموية وإمبراطورية الصين.

وقد تطورت تلك العلاقة إلى الأفضل مع العباسيين - خاصة بعد الصدام الذي حدث بين الفريقين في معركة طالاس سنة (133هـ/ 752م)، فيذكر آرنولد أن إمبراطور الصين سوتسونج - وهو ابن الإمبراطور السابق - قد استغاث بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ضد ثورة قامت عليه سنة (139هـ/ 756م) فأغاثه المنصور بفرقة من الجيش الإسلامي، التي لم تعد إلى بلادها بعد القضاء على الثورة، بل بقي الجنود المسلمون في الصين وتزوجوا وعاشوا هناك[1].

وقد تكونت في الصين بفضل ذلك جالية إسلامية كبيرة في ولاية (يانغ تشو)، إلا أنه في عام 139هـ/ 756م قامت هناك ثورة بإمرة (تيان زين كونغ) في عهد أسرة تانغ، أدت إلى هلاك الكثير من المسلمين، وقد بعثت الخلافة العباسية بجيش قوامه أربعة آلاف جندي للقضاء على الثورة سنة 142هـ، ومن الملاحظ أن المسلمين دعموا الحكم في الصين آنذاك؛ لأنه لم يقف في وجه الدعوة الإسلامية[2].

(1) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص332 - 333. عبد الشافي محمد عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ص293.

(2) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي - الأقليات الإسلامية، ص140 - 142. بتصرف.

كما تزايد اهتمام الخلفاء العباسيين بالطرق التجارية المؤدية إلى الصين وتعميرها، فكانت طرق كبرى تَتَشَعَّع من بغداد وتمر بالري وسينابور، ومرو، وبخارى، وسمرقند، إلى كاشغر وحدود بلاد الصين، أو إلى البصرة فشيزار، أو إلى الكوفة فالمدينة، ومكة وعدن، أو إلى ساحل بلاد الشام مجتازة الموصل أو دمشق. وأنشئت النزل، والخانات، والمضايف، وصهاريج الماء في الطرق ليستقي منها المسافرون والدواب[1].

تبين مما سبق أن العرب كانوا على اتصال دائم ببلاد الصين، وقد زاد هـذا الاتصال كثيرًا في عصر هـارون الرشيد، لتفشي الترف في المجتمع وتوسع حركة التجارة، فساعد ذلك على توسع شهرة العرب وإعلاء اسم الخليفة، ولعل هـذا ما يفسر لنا ما نسمع به من صلات سياسية بين هـارون الرشيد وبين الصين.

يذكر الدكتور عبد العزيز الدوري أن التواريخ الصينية تشير إلى ذهاب عدة سفارات عربية إلى البلاط الصيني في القرن السابع والثامن للميلاد، مرسلة من (HAN – MI MO – MINI)، أي أمير المؤمنين أبي العباس وأبي جعفر المنصور وهارون الرشيد، وهي تذكر ثلاثة وفود أرسلها الرشيد وصل أحدها سنة 185هـ/ 798م[2].

(1) ول ديورانت: قصة الحضارة، 13/ 109.

(2) عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول، ص116..